

الغدير

[258] ناجعا يجعجه ويهديه إلى الفوز والنجاح، ولا فقها ينجيه من غمرات تلکم

المعارك الوبيلة، ولا تثبتا يرشده إلى ما ينقذه من تلکم التلبيسات الملتوية، جول في مضمار تلکم الطامات التي جاء بها الطبري وغيره وحسبها أصولا مسلمة، وأسند في آرائه إلى فضائل مفتعلة نتاج أيدي الأمويين نسبا ونزعة، ومن المأسوف عليه جدا أنه أكدى وإن اجتهد رأيه، ولم يظفر بأمله وإن بالغ في الإحاطة بزعمه، وأبرز لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين صورة معقدة معضلة تخلو عن كل عظة وعبرة. بسط القول في عبد الله بن سبأ وعزا إليه كل تلکم المعامع الثورات، وحسبه مادة الفكرة الناقمة على الخليفة وأساسها الوحيد في البلاد، ورأى معظم الصحابة أتباع نعرات ذلك المبتدع الغاشم، وطوع تلبيس ذلك اليهودي المهتوك، وقال في ص 42: عند ذلك يجد ابن سبأ منفذا إلى هذا الشيخ الزاهد (يعني أبا ذر) في عرض الدنيا فينشر آراءه في مجلسه ويغريه بالحكومة ويحرضه على الأغنياء، وصار يقول له: يا أبا ذر! ألا تعجب لمعاوية يقول: المال مال الله، ألا كل شيء لله؟ كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو إسم المسلمين. ظل أبو ذر يدعو إلى الاشتراكية المتطرفة بإرغام الأغنياء أن يساعدوا الفقراء ويتركوا أموالهم لهم، واتخذ بر الإسلام بالفقراء سبيلا إلى ذهاب المال من أربابه، وما قصد الإسلام هذا بل كما قال الله تعالى: والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم زيادة على الزكاة الشرعية. الخ. وقال في ص 61: أما عمار فقد توجه إلى مصر وكان حاكمها مبغضا من المصريين لا يجدون حرجا في رميه بكل نقيصة، واستطاع أتباع ابن سبأ بحذقهم و مهارتهم في ذلك المكفهر أن يخدعوه بزخرف القول وزوره، وكان مع هذا في نفس عمار شيء من عثمان لأنه نفذ فيه حكم الله لما تقاذف هو والعباس بن عتبة بن أبي لهب، ولهذا لم يعد إلى الخليفة، ولم يطلعه على شيء مما رأى، ومال إلى أتباع ابن سبأ. اهـ. هذه صفحة من تلك الصورة الواضحة التي وفق الأستاذ لإبرازها، هذه هي الغاية المتوخاة التي بزعمه فيها عظات وعبر، هل يدري القارئ عن أي أبي ذر و عمار يحدث هذا الثرثار المجازف؟ حتى لا يبالي بما يقول ولا يكثرث لما أسرف فيهما من القول، ولست أدري لماذا اقتحم الرجل في هذه الأبحاث الغامضة الخطرة التي يتيه